Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 1/ 2023 المجلد ٣١/ العدد ١/ ٢٠٢٣

الابعاد الاجتماعية في الشعر النسائي الحلي ٢٠٠٣-٢٠٢٠
(العنف انموذجاً)

شيماء محمد كاظم الزبيدي بشائر ماجد علي عبيس الجنابي
قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة بابل
bashaie.abees.hum83@student.uobabylon.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٩/ ١٠ /٢٠٢٢ **تاريخ قبول النشر:** ٢٤/ ١٠ /٢٠٢٢ **تاريخ نشر البحث:** ٢٢/ ١/ ٢٠٢٣

المستخلص:

يهدف البحث الموسوم بـــ (الابعاد الاجتماعية في الشعر النسائي الحلي٢٠٠٣-٢٠٢٠ العنف انموذجاً) الى الكشف عن الذات الانثوية الحلية بوساطة صور واشكال العنف الذي تتعرض له المرأة ما يشكل مجالا خصبا للشاعرة الحلية للتعبير عن المشاكل والمساوئ التي تترتب على ذلك التعامل من قبل المجتمع الشرقي الموصوف بانه مجتمع ذكوري بحت يخضع وينقاد للعادات والتقاليد التي تحط من مكانة العنصر النسائي بوصفه عنصرا غير قادر على اخذ دوره الفعال في المجتمع بل ينحصر دوره في انجاب وتربية الابناء وتلبية حاجات الرجل والانصياع لأوامره، كما كشفت الشاعرة الحلية الاثار الناجمة عن ذلك العنف ومنها شعور المرأة بالدونية وبانها عضو غير فعال وهم في المجتمع فأخذت الشاعرة الحلية دورها الفاعل في المجتمع فوظفت امكانياتها الثقافية والادبية لنقد هذه الظاهرة أو الآفة الاجتماعية التي تهدد أمن الأسرة والمجتمع على حد سواء.

الكلمات الدالة: عنف، ذكوري، تقاليد، تهميش، سادية.

Social Dimensions in Women's Poetry Al-Hilli 2003-2020 (violence as a model)

Shaima Mohammad Al-Zubaidi Bashaer Majid Al-Janabi
Department of Arabic Language/ College of Education / University of Babylon

Abstract:

The research tagged with (Social Dimensions in Women's Poetry 2003-2020, Violence as a Model) to reveal the ornamental self through the images and forms of violence that society faces in the field of nature, fertile for the ornamental poet to express the problems and disadvantages that result from that dealing before the oriental, which is described as a purely patriarchal society subject to Obey the customs and traditions Which degrades the position of the female element as an element unable to take an active role in society, but rather its role is limited to giving birth and raising children, meeting the needs of men and obeying his orders. The poet Al-Hilya played an active role in society, so she employed her cultural and literary capabilities to criticize this phenomenon or social scourge that threatens the security of the family and society alike.

Keywords: violence, masculinity, traditions, marginalization, sadism.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

توطئة

سنحاول في هذا البحث ان نبين القضايا الاجتماعية الخاصة بهوية الشاعرة الحلية البابلية وذلك بوساطة البحث عن قضاياها التي انفردت بها كجنس انثوي ورصد المشاعر الخاصة التي تكنها لعالمها الخاص، لذا فأن هذا التعبير مكّن المرأة من أن تفصح عن خفايا النفس بحرية مما يعني ان هناك نقلة نوعية في مسألة الافصاح عن الذات الانثوية.[١،ص٨]

ويعد التعبير الكتابي الشعري اكثر الطرق فاعلية والذي منح المرأة سبيلاً للتعبير فوظفتها خير توظيف من اجل تشكيل موضوعات تمس القضايا الذاتية الخاصة بها والهوية التي تميزها. لقد كانت الكتابة والنتاج الشعري فعلاً ذاتياً تكشف منه الشاعرة الحلية عن ذاتها العميقة فبوساطتها استطاعت الشاعرة ان تكشف عن العالم الخاص بها وبذلك فأن القيود التي تمنع المرأة من التعبير عن خصوصياتها وتفرض عليها الصمت ستختفي شيئاً فشيئاً مع هذا الابداع الشعري لذا فأن الكتابة لا تعمل على تحقيق الذات فحسب وانما هي الشعور بالمسؤولية[٢:ص٩١] وتجسّدت الذات الانثوية الشعرية الحليّة في موضوعة مهمة من موضوعات المجتمع التي تمس مكانة المرأة ومنزلتها وبيان دورها الفاعل جنبا الى جنب مع الرجل وهي موضوعة العنف وتمثلاته وصوره.

العنف:

يعد العنف سلوكاً او فعلاً عدوانياً ينتج عن وجود علاقة غير متكافئة بين الرجل والمرأة وما يترتب على ذلك من تحديد الادوار ومكانة كل فرد من افراد الاسرة تبعاً لما يفرضه النظام الثقافي والاقتصادي القائم في المجتمع[٣: ص٣١]

كما يعرف العنف ضد المرأة بأنه أي فعل عدائي أو مؤذ يرتكب بأية وسيلة ويسبب لها معاناة جسمية او جنسية او نفسية بما في ذلك التهديد او الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية أو إهانة كرامتها الإنسانية أو التقليل من شخصها ومن إحترامها لذاتها سواء أوقع ذلك في الحياة العامة او الخاصة[٤:ع١] وهو ما ولّد صراعاً من قبلها تجاه الوجود واثباتاً لهويتها وأهم تمثلات العنف صراعها مع المجتمع الابوي الذي تحيا به، إذ تعرضت المرأة الشاعرة لعوائق صَعّبت اقتحامها مملكة الشعر التي يشيدها الجانب الذكوري فأسهمت هذه العوائق في منع وتغييب الشعر النسوي وعدم الاحتفاء به زيادة على محدودية الاغراض الشعرية التي تطرقت اليها الشاعرة في نتاجها.[٥:ص٨١]

ففي مجتمعاتنا العربية خاصة فان التعصب الجنسي حيال النساء كجماعة وأدوارهن في المجتمع أكثر وضوحا بوساطة إطلاق الصفات المحقرة لقدرات النساء العقلية والإخلاقية المبثوثة في المعتقدات ويشمل ذلك التعصب تقييد حرية حركة النساء ومراقبتهن وفرض اشكال لباسهن واحتكار اتخاذ القرار فيما يتصل بشؤنهن زيادة على اعالتهن وسترهن كل ذلك يمهد لموقع المرأة الدوني في السلم الاجتماعي[٦:ص١٨١] ما جعل من الصعب عليها أن تقاوم سلطة الرجل الفاعلية التي تقوم على اقصاء الأخر وحظر حضور الأنوثة كطرف في الفعل[٧:ص٣٠] ان محاولة اقصاء الرجل للمرأة هدفها الابقاء عليها رهينة الحياة المنزلية لأنه لم يعتد فكرة الحياة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

مع شخص كف ء يكون ندا او نظيرا له فيحاول ان يفرض عليهن منذ المولد انهن غير صالحات لأعمال متاحة قانونيا واجتماعيا وانها ستظل محرمة عليهن مهما يكن صالحات لهذه الاعمال ليحتفظ بها لصالحه وحده [٨:ص١٠١] فكان عليه ان يحرمها من ممارسة حقوقها وانخراطها في المجتمع والحرص على انقيادها وراء متطلباته كزوج أو أب أو أخ ما يؤثر في النمو العاطفي والعقلي للمرأة [٩:ص١٥٤] لأنهم يجدون ان إباحة النظر الى المرأة سيهدم القيم الاجتماعية ويكلف المجتمع مشكلات خطيرة زيادة على منع المرأة من ابداء رأيها في الزواج لان رفضها يعد عارا عليها وعلى اسرتها[١٠: ص٢٥٠ –٢٥٣ ؛ ١١:ص٥ – ٦]

لقد عملت شواعرنا الحليات على كشف الجوانب السلبية للمجتمع الذكوري وما تعرضت له المراة من سلب لارادتها وخضوعها وانقيادها لتقاليد ذلك المجتمع فجاءت نصوصهن كاشفة ومسلطة الضوء على تلك الممارسات العنيفة.[٨:ص٤٩ –٥٠]

وفي الحديث عن اهم الصور والمعاني التي تضمنتها قصائد الشاعرات حول مفهوم العنف:

١ – سيطرة المجتمع الذكوري ومحاولة اظهار الجانب السلطوي القيادي للرجل فقد جاءت تلك القصائد برؤى مختلفة نسبيا بين شاعرة واخرى فمنهن من حاولت ان تظهر قدرة الرجال على الظلم والعدوان على المرأة الضعيفة كما نجد ذلك عند الشاعرة (سحر سامي الجنابي) في قصيدتها (الى بعض الرجال) فقد جسدت فيها ظلم بعض الرجال على مر العصور للمرأة بطريقة فنية قائمة على الرؤية الموازنة بين الطرفين اذ تقول:

في مدرستي
أنت تلميذٌ لغى نهج القيام
فتصفحتُ التأريخ فزرتُ عصر الجاهلية
وأنا الموؤدةُ التي سُئِلتْ وأنت موؤدها
وزرتُ عهد الاسلام
فكأنني سمية وأنت أبا الحكم قاتلها
وقرأتْ العصر الأموي
فكأنني مسبيةٌ في ركب زياد
وفي العباسي أنا بغداد وأنت هولاكو مدمرها
وفي الحديث أنا الشعب وأنت الإستعمار
أنا اليوم اميرةٌ وأنت سجَّانها
أنا متحفٌ وأنت صاروخ
أنا وردةٌ وأنت قاطفها [١٢:ص٩٢– ٩٣]

نلاحظ أن القصيدة قامت على نوع واحد من الجمل وهو الجملة الاسمية بشكل مكثف كما في (أنت تلميذٌ، وأنا الموؤدة، وأنت موؤدها، انت ابا الحكم،...الخ) ان هذا النوع من الجمل يمثل الصفة الثابتة التي لا تزول

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بزوال الزمن[١٣:م١/١٥] وذلك لتجسيد حجم الالم القائم المستمر باستمرار تلك الممارسات الذكورية على مر العصور.

كما غلب على القصيدة اسلوب (الخطاب المباشر) الموجه الى المجتمع الذكوري السادي السلطوي والذي يتمثل باستعمال الضمير المنفصل (انت) ولا يخفى ما لهذا الاسلوب من دور كبير ومؤثر في "تصحيح المفاهيم والرؤى الراسخة في المجتمع الشرقي الذي يرى ان الرجل هو اساس المجتمع ولامجال لحضور الانوثة كطرف في الفعل"[٧: ص٣٠] فهذا الاسلوب ينزل الرجل منزلة المخاطب الحاضر أمام هذه الصرخات المدوية للمرأة وهو ادعى على التأثير والاستجابة لهذه الدعوات ولذلك حرصت الشاعرة على استعمال اسلوب (التكرار) للضمائر المنفصلة (أنا، أنت) للدلالة على الصراع على مركز السلطة او على الاقل اثبات الحضور والتأثير النسائي في المجتمع فبوساطة تلك الضمائر اقامت حواراً بين طرفي النزاع.

ومن تجليات القصيدة ايضاً أن الشاعرة اتكأت على مرجعيات دينية وتاريخية للتعبير عن حالة الظلم والخضوع للسيطرة الذكورية في المجتمع ويتمثل ذلك في قولها: (وأنا الموؤدةُ التي سُئِلتْ وأنت موؤدها) اذ نجد تناصاً قرآنياً يحيلنا الى قوله تعالى: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)(التكوير:ص٨) كما استعانت بالقصص التاريخي والذي يصب في المضمون نفسه وهو ظلم المرأة بلا سبب وذلك في قولها: (فكأنني سمية وأنت أبا الحكم قاتلها، فكأنني مسبيةٌ في ركب زياد) فالملاحظ أن هناك قصتين تصبان في المعنى الذي تريد الشاعرة ايصاله الى المتلقي فالقصة الاولى متمثلة بأول شهيدة في الاسلام وهي ام عمار (سمية) التي قُتلت ظلماً وجوراً، اما القصة الاخرى فهي قصة سبايا واقعة الطف وما تعرضن له من ذُل بعد أن أُخذن اسيرات الى الشام للقاء يزيد.

اما ما يتصل بالجانب التصويري فأن ما يميز هذه القصيدة هو أن الشاعرة استعملت (التشبيه المفروق) في مطلع وثنايا وختام القصيدة بشكل مكثف اذ جسدت بوساطته ظلم بعض الرجال للمرأة بطريقة فنية قائمة على الرؤية الموازنة بين الطرفين(المرأة، الرجل الظالم) فشبهت المرأة بـــ(الموؤدة، سمية، مسبية، بغداد، الشعب، أميرة، متحف، وردة) ثم تأتي بالمشبه به على التوالي وهو(موؤدها، أبا الحكم، زياد، هولاكو، استعمار، سجان، صاروخ، قاطفها). كما نجد (تشبيهاً بليغاً) في قولها:(أنت تلميذٌ لغى نهج القيام) فعقدت الشاعرة مماثلة بين الرجل الذي يحاول ان يفرض سيطرته على مجتمع النساء ويتسلم زمام القيادة ضارباً عرض الحائط كل ما من شأنه أن يمنح المرأة حقوقها الإجتماعية والإقتصادية والثقافية وبين التلميذ الذي كان لزاماً عليه أن يحترم معلمته الا أنه تمرد وأعلن رفضه فظل جالساً في مقعده ولم يقف احتراماً لمعلمته ووجه الشبه الجامع بين الطرفين هو عدم الاحترام او الاعتراف بمكانة المرأة في المجتمع.

اما الجانب الدلالي فنجده يشير الى حقلين دلاليين اولهما ما يدل على الظلم والتسلط كما في(موؤدها، أبا الحكم، قاتلها، ركب زياد، هولاكو، مدمرها، استعمار، سجان، صاروخ، قاطفها) اما الحقل الدلالي الثاني فأنه يمثل الجانب المظلوم دون وجه حق ويتمثل بـــ(الموؤدة، سمية، مسبية، بغداد، الشعب، أميرة، متحف، وردة) ولابد من الاشارة هنا الى أن هناك بعض الالفاظ التي لها وقع ايجابي في المنظومة اللغوية كما في (بغداد، أميرة، متحف، وردة) الا أن هذه الالفاظ تغيرت دلالتها بوساطة ما فعلته الشاعرة باقتران تلك الالفاظ بالجانب التدميري

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الفوضوي فالوردة–على سبيل المثال–اقترنت في القصيدة بقاطفها وبغداد باحتلال هولاكو المدمر لمعالمها وحضارتها.

٢ – جهل المجتمع الذكوري بمدى اهمية المرأة بالنسبة اليهم في كونها عنصرا فاعلا قادرا على العطاء والقيام بأعباء الحياة على مختلف الاصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية زيادة على دورها في بث روح الجمال والعاطفة الجياشة في المجتمع نجد ذلك المعنى عند الشاعرة (حسينة بنيان) في قصيدة (صور قائمة)اذ تقول:

يؤلمني الحلم
وانّى له من حلمٍ
فالمساواة اغنية
تبات في البيداء
لأنّ الفحول غداً. . . تزدري
وانّ الخناجر طبع الضباع [١٤:ص٩٨]

فالملاحظ من عنوان القصيدة (صور قائمة) أنه يدل على واقعية حتمية وهي عدم ادراك أهمية العنصر النسوي في المجتمع وهذا أصبح من الثوابت في المنظومة الثقافية للمجتمع الشرقي لذلك نجد أن الشاعرة قد قصدت تلك التسمية. ومن الاساليب الواردة في القصيدة اسلوب (الخبر الطلبي) في قولها: (لأنّ الفحول غداً... تزدري، وانّ الخناجر طبع الضباع) وهو خبر مؤكد بـــ(أنّ) ومرد ذلك التأكيد هو تقوية وتعضيد الصورة الثابتة في المنظومة الفكرية في المجتمع فلا مجال للشك في أن الرجل يمارس فحولته على الجنس الاضعف (المرأة) ويحاول أن يغتال دورها وتأثيرها في المجتمع لأنه يجهل او يتجاهل اهمية ما تتقنه المرأة وتبرع فيه زيادة على ذلك فقد اكدت ذلك الجهل بوساطة الجملة الاسمية التي استعملتها في هذا المقطع ذلك أن هذا النوع من الجمل يمثل الصفة الثابتة والمميزة التي لا تزول بزوال الزمن.

كما ورد اسلوب (الاستفهام) في قولها: (وانّى له من حلمٍ) اذ خرجت به الشاعرة الى غرض بيان عظم المصيبة وعمقها فـــ(الحلم) الوارد في قولها المقصود منه أمنية الشاعرة في تحقيق العدالة والمساواة وأعطاء المرأة حقها وكشف دورها الفعّال للذين يجهلونه الا انها بينت قبل هذا الاستفهام بأن هذا الحلم غير متحقق في قولها: (يؤلمني الحلم).

كما نجد في الجانب التصويري هذا المضمون وهو عدم تحقيق ما ترنو اليه الشاعرة واضحاً في (التشبيه) الذي عقدته في قولها:

فالمساواة اغنية
تبات في البيداء

فهو تشبيه مختلف بين المعقول والمحسوس اذ شبهت (المساواة) بـــ(الأغنية) ولكن–على الرغم من الدلالة الايجابية التي تبثها هذه اللفظة– الشاعرة تبث اسفها على تلك الاغنية لأنها لا تجد صداها فبي المجتمع ولا يستمع اليها أحد ومن ثم فهي عديمة الفائدة ولا تحقق ما تصبو اليه الشاعرة، كما نجد في المقطع نفسه (كناية) في

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

قولها:(تبات في البيداء) ففيه كناية عن صفة استحالة تحقيق المساواة فالاغنية التي تنشد في مكان مقفر ومفتوح غير مؤثرة لعدم الاستماع اليها وهو ما يشير الى حالة منطقية مفادها أن دعوات الشاعرة في الكشف عن أهمية ودور المرأة الفعّال لم تلقَ أذان صاغية.

اما الجانب الدلالي فأن فيه ما يثير ذهن المتلقي ويدفعه الى وضع الاستنتاجات التي تتبع أستعمال الشاعرة للفظة خناجر في قولها: (وانّ الخناجر طبع الضباع) فأن هذه اللفظة تدل –ثقافياً–على الغدر والخيانة لأن الشاعرة تجد أن بعض الرجال يحاول تبوؤ مناصب القيادة والسلطة الذكورية ولا يتم ذلك الا بوساطة غدرهم وخيانتهم وتجاهلهم لأهمية المرأة ودورها الفعّال.

٣- ان المجتمع الذكوري يعيش في وهم التقاليد والانقياد لها في بث السلطة الذكورية في مكونات المجتمع ككل[٣: ص٩٧] فالأب يزرع في ابنائه الذكور معاني السلطة وبسط النفوذ على اخواته الاناث والزوج يمارس نفوذه على زوجته بحجة التفسيرات الدينية الخاطئة لجملة من الآيات القرآنية.[٩:ص١٤٩]

فالشاعرة (امل عايد البابلي) فقد صورت المرأة في اصلها الهة للجمال والحب ولكن عيون المجتمع الشرقي الذكوري تدفن تلك الرؤى الالهية الكاملة المطلقة التي تجسدها النساء والمتمثلة ب(عشتار) المدفونة في حطام التقاليد والموروثات البالية فتقول في قصيدتها (احاديث سومرية):

عشتار تأتي
وعشتار أخرى تدفن بالمكائد
هذا الشرق قصص وحكايا
أزمنة وعصور تعشعش في وهم
هل تدفن رؤى الآلهة؟
هذا الشرق معصوب العينين [١٥:ص٥٤]

تضمنت القصيدة اسلوباً (خبرياً) في قولها:

هذا الشرق قصص وحكايا
أزمنة وعصور تعشعش في وهم

وهو خبر ابتدائي خالٍ من المؤكدات خرج الى غرض التوبيخ اذ تحاول الشاعرة أن تعنف وتزجر ما وصلت اليه حال المجتمع الشرقي الذي بقي متشبثاً بأفكار رجعية مبنية على أوهام وعقد نفسية ازاء ما يشعر به الرجل بأنه محافظ على القيم والتقاليد ولاسيما بكل ما يرتبد بالمرأة.

كما ورد اسلوب (الاستفهام) في قولها:(هل تدفن رؤى الآلهة؟) وقد خرج لغرض التحسر اذ أن الشاعرة ترى في نفسها –كأمرأة– الجمال بكل الوانه واذا بالمجتمع يرفض ذلك الجمال ولا يقدر مكانته وقيمته بسبب هيمنة العادات والتقاليد التي تقمع حقها وتشوه مكانتها في المجتمع.

كما ورد أسلوب (الفصل) في قولها:

هل تدفن رؤى الآلهة؟

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

هذا الشرق معصوب العينين

ومسوغ هذا الفصل هو ما يسمى بكمال الانقطاع وذلك حينما تختلف الجملتان من حيث الانشاء والخبر فالجملة الاولى انشائية استفهامية والجملة الثانية خبرية فالشاعرة حينما اظهرت تحسرها بوساطة اسلوب الاستفهام –كما اشرنا قبل قليل– اتبعت هذا التحسر بما تحاول أن تسوغ به هذا الاستفهام أن اطلقت حكماً على المجتمع الشرقي وهو أن هذا الشرق معصوب العينين فهو لا يرى ما يمكن للمرأة أن تؤديه بنجاح وبراعة.

كما نلاحظ أن الشاعرة حينما أرادت أن تبين المكانة المهمة للمرأة وأثرها الفعّال في تصحيح المسار المعوّج وظفت مرجعياتها الاسطورية لخدمة هذا الغرض وهو استعمالها لمفردة (عشتار) بكل ما تمثله هذه اللفظة من كمال مطلق ورؤية الهية تجسدت في الآلهة عشتار وهنا نجد أن الشاعرة أستعملت (الاستعارة التصريحية) لعقد مماثلة بين المرأة والآلهة عشتار فصرحت بلفظ المشبه به وحذفت المشبه ولكن على الرغم من ذلك فحتى هذه الآلهة لا تحضى بأهتمام الرؤية الذكورية الخاضعة والمنقادة وراء التقاليد والموروثات البالية ويتمثل ذل بقولها: (وعشتار أخرى تدفن بالمكائد)، كما نجد (استعارة مكنية) في قولها: (هذا الشرق معصوب العينين) وهي استعارة مكنية تشخيصية اذ شبهت (الشرق) بـــ(الرجل الضرير) او الذي يدعي بأنه ضرير فحذفت المشبه به واشارت اليه بلفظة (معصوب العينين) فالاستعارة هنا دلت على عدم الرؤية للمكانة الحقيقية للمرأة في المجتمع.

اما الجانب الدلالي فيأتي وسيلة اخرى للشاعرة لتؤكد به موقفها الرافض لهذه التقاليد البالية ويتمثل ذلك بـــ(تدفن بالمكائد، تعشعش في وهم، تدفن رؤى الآلهة، معصوب العينين) فهذه التراكيب تدل على عمق وتاصيل وانتشار مشكلة انقياد المجتمع الشرقي عامة والحلي على وجه الخصوص وراء تلك التقاليد والموروثات التي تحد وتكبت دور المرأة وتحرمها من المشاركة في الادوار الرئيسة في الحياة [١١:ص٤٩]

٤ – تغييب دور المرأة وتهميشها: هنا نرصد صورة اخرى للمرأة البابلية المعنفة الا وهي صورة المرأة التي لم تأخذ مكانتها الاجتماعية المناسبة بسبب قوة التقاليد الشرقية التي تضع قضية تهميش دور المرأة في المجتمع في اولى اهتماماتها ما ادى الى احساس الشواعر الحليات بالإحباط والحزن جراء تلك الافة الاجتماعية التي تمس كيان المرأة وذاتها ومكانتها وكرامتها فجاءت كلماتهن مصورة تلك الظاهرة لكل من يعتقد بان المرأة تأخذ مكانة ادنى من الرجل في المجتمعات التي تضع الرجال والنساء في تصانيف اقتصادية او ثقافية مختلفة.[١٦:ص٣٣٧]

لقد اهتمت الشواعر الحليات برصد هذه الظاهرة ومعالجتها لأيمانهن العميق بان الادب يعبر عن خبرة ثقافية وتجربة حضارية زاكية مؤثرة في البشر فعزمن على كشف عملية السلب التي تعرضت لها المرأة من قبل الرجل فجاءت نصوصها كاشفة للقيود المفروضة على النساء فكراً وجسداً من قبل المجتمع الذكوري الذي مارس ضدها كل انواع الاستلاب لقمع المرأة وتهميشها. [١٧:ص٢٣]

لقد صورت الشاعرة (ليلى عبد الامير) التهميش بمعانٍ عدة منها جهل المجتمع بمكانة واهمية المرأة فهي اشبه بالقارة المهجورة التي لم يهتد مكتشف الى سبر اغوارها وادراك ثروتها ومنافعها فتقول في قصيدة (قارتي بلا أسم):

أنا قارّةٌ مهجورةٌ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وكولومبس مازال تائهاً
فقد نصفَهُ
باحثاً عن سفينةٍ غارقةٍ
بناها نوحٌ
وهربَ إلى مثواه الأخيرِ
منذُ ألفِ عامٍ إلا خمسينَ
وقارتي بلا إسمٍ
بلا رأسٍ
بلا هويّةٍ
قارةٌ
لم تُكتشفْ بعدُ [١٨:ص٢٧– ٢]

اعتمدت الشاعرة في بنية القصيدة على الجمل الاسمية ويتمثل ذلك في قولها: (أنا قارة مهجورة، قارتي بلا أسم) من خلال هذه الجمل نجد أن الشاعرة أرادت أن ترصد حالة مترسخة في المجتمع الموبوء بمرض تهميش المرأة وتنحيتها عن دورها الرئيس الذي يسير جنباً الى جنب مع دور الرجل فهي تؤكد بوساطة هذه الجمل أن المرأة لم ولن تسبر أغوارها بعد بل ستبقة منبوذة مهمشة في المجتمع الابوي السلطوي.

وحينما أرادت الشاعرة أن تظهر موقف بعض الرجال المؤمنين بعدم أهلية المرأة للأعمال التي يقومون بها عبرت عن ذلك بوساطة الاسلوب الخبري الابتدائي الذي لا تحتاج معه الى أيراد المؤكدات وذلك في قولها:

وكولومبوس مازال تائهاً
فقد نصفه

اذ نتلمس الروح التهكمية الساخرة من قبل الشاعرة لحال هؤلاء الرجال الذين لم يهتدوا الى الطريق القويم في اكتشاف كنوز المرأة (دورها الفعّال). زيادة على ذلك نجد توظيفاً لمرجعية دينية اتكأت عليها الشاعرة في بيان أهمية المرأة وذلك في قولها:

باحثاً عن سفينة غارقة
بناها نوح

اذ تؤكد الشاعرة بوساطة توظيفها قصة سفينة نوح (ع) أن النجاة تكمن بالأمر الالهي الذي صدر الى سيدنا نوح (ع) بأن يحمل في السفينة من كل زوجين أثنين كما جاء في قوله تعالى:(احمل فيها من كل زوجين اثنين)(هود: ص٤٠) وهذا يشمل ايضاً الرجل والمرأة ومنذ ذلك الوقت –على حد تعبير الشاعرة– (منذ الف عام الا خمسين) لم يدرك بعض الرجال اهمية ذلك الامر الالهي والحكمة منه فالقضية لا تقتصر على التناسل والتوالد بل تتعدى ذلك الى أن يؤدي كل فرد من هذين الزوجين دوراً فاعلاً في الحياة وعلى مختلف الاصعدة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وبالانتقال الى الجانب التصويري نجد (استعارة تصريحية) في أكثر من موضع ومنها:(وكولومبوس مازال تائهاً) اذ صرحت الشاعرة بلفظ المشبه به (كولومبوس)[١٩] وحذفت المشبه به وهو (الرجل) الا ان الشاعرة في هذا التشبيه ازاحت صفة الاكتشاف عن هذا المستكشف للدلالة على عدم ادراك المجتمع الذكوري للطرائق التي يعبر بها عن اهتمامه بالنصف الاخر (المرأة) لذلك مازال الرجل يحاول تهميشها، والموضع الاخر في قولها:

وقارتي بلا إسمٍ
بلا رأسٍ
بلا هويّةٍ

اذ شبهت الشاعرة المرأة بـــ(القارة) والجامع بين طرفي الاستعارة هو عدم ادراك ما تنطوي عليه المرأة والقارة من دور فاعل وكنوز ثم انها (استعارة مرشحة)[٢٠:ص١١٦] اذ اتبعت الشاعرة تلك الاستعارة بما يلائم المشبه به وذلك في قولها: (قارة لم تكتشف بعد). كما نجد الكناية في قولها: (فقد نصفه) ففيه كناية عن المرأة التي تمثل نصف المجتمع والتي لها اثر في قيام حياة متوازنة.

اما الجانب الدلالي فأنه ينتمي الى حقل واضح في تهميش وعزل المرأة عن المجتمع والتأثير فيه ويتمثل ذلك بـــالاختيارات التي اتكأت عليها الشاعرة ومنها (مهجورة، تائهاً، فقد نصفه، غارقة، بلا اسم، بلا رأس، بلا هوية، لم تكتشف بعد) فهذه الاختيارات لها دلالة على احتضار المرأة في ظل ابقائها بعيدة ومقصية ومنفية بلا هوية.

والملاحظ من خلال موضوعة العنف في دواوين الشواعر الحليات أن هناك معاناة واضحة للمرأة إزاء تعامل ورؤية المجتمع الذكوري لها فجاءت تلك القصائد كاشفة عن عمليات القمع الفكرية والجسدية التي تعاني المرأة العراقية عامة منها والحلية على وجه الخصوص.

نتائج البحث:

-اثبتت الشاعرة وجود علاقة غير متكافئة بين الرجل والمرأة من حيث تحديد الأدوار.

-خضوع المجتمع الشرقي إلى وهم وزيف العادات التي تحط من قيمة المرأة وتجد أن العنصر الذكوري لابد أن يتسيد القرار ويعطي لنفسه حق الاعتداء النفسي والجسدي على الجنس الآخر.

-من اشكال العنف التي رصدناها:

-سيطرة المجتمع الذكوري وإظهار جانبه السلطوي القيادي، وإظهار المرأة بصورة الكائن الضعيف العاجز.

-أثبتنا أن الشاعرة الحلية ترى أن المجتمع الذكوري يجهل أو يتجاهل أهمية المرأة بوصفها عنصراً فاعلاً في مختلف الأصعدة.

-كما رصدنا صورة المرأة المهمشة والمغيبة فلم تأخذ مكانتها الاجتماعية المناسبة في مجتمع يجد أن أولى أهتماماته هو أهمال المرأة والمساس بكيانها وكرامتها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

-اظهرت الشاعرة الحلية قدرتها الابداعية التعبيرية في توظيف جملة من الأساليب والصور التي مكنتها من أيصال موضوعة العنف الذكوري للمرأة إلى المتلقي بأجمل وأبهى توظيف ومن تلك الأساليب:

-استعمال الجملة الأسمية بشكل مكثف إذ تدل تلك الجملة على ترسيخ صورة المرأة المعنفة في ذهن الشاعرة فينجم عنها رؤية ثابتة لهذه الموضوعة لا تتغير تبعاً لموقف الرجل إزاء المرأة.

-ومن الاساليب التصويرية التشبيه المفروق الذي شكل ظاهرة أسلوبية مميزة إذ إنه يساعد الشاعرة على تحشيد مجموعة من المشبهات التي تصف وتكشف صور العنف إزاء المرأة.

-أن الشاعرة اتكأت على جملة من الاختيارات التي تشكل حقلاً معجمياً موائماً لموضوعة العنف فجاءت اختياراتها دقيقة وقصدية كما في (الموؤدة، مسبية، الخناجر طبع الضباع، تعشعش في وهم، المجتمع الشرقي، تدفن رؤى الالهة، مهجورة، غارقة، لم تكتشف بعد).

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

مصادر البحث

[١] المرأة واللغة، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦.

[٢] الكتابة وخطاب الذات: رفيف صيداوي، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء– المغرب، ٢٠٠٥.

[٣] العنف الاسري سوسيولوجيا الرجل العنيف والمرأة المعنفة: منير عبد الله كرداشة، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط١، ٢٠١٣.

[٤] العنف ضد المرأة دراسة عاملية مقارنة: ناهد رمزي، وعادل سلطان، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد السابع والثلاثون، العدد١ المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة:٢٠٠٠.

[٥] الرجل في شعر المرأة (دراسة تحليلية للشعر النسوي القديم وتمثلات الحضور الذكوري فيه) عمر بن عبد العزيز، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،ط١، ٢٠٠٨ .

[٦] الرجولة وتغير احوال النساء: عزة شرارة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ٢٠٠٧.

[٧] الانوثة في فكر ابن عربي: نزهة براضة، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.

[٨] استعباد النساء: جون ستيورات مل، تر: امام عبد الفتاح، مطبعة مدبولي، القاهرة،١٩٩٨.

[٩] مشكلات اجتماعية راهنة: ساري سالم، خضر زكريا، الاهالي، دمشق، ط١، ٢٠٠٤.

[١٠] الشعر العراقي الحديث: يوسف عز الدين، مطبعة اسعد،بغداد،١٩٦٠.

[١١] المرأة ليست لعبة الرجل، سلامة موسى، سلامة موسى للتوزيع والنشر، القاهرة، د.ت.

[١٢] على جناحي زاجل: سحر سامي الجنابي، المركز الثقافي بابل، ط١، ٢٠١٤.

[١٣] معاني النحو، فاضل السامرائي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.

[١٤] قبل ثلاث ظلمات: حسينة بنيان، تموز–دمشق، ط١، ٢٠١١.

[١٥] وسيلة اخرى للعدم: امل عايد البابلي، دار ماشكي – الموصل، ط ١، ٢٠١٩ .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٦] النسوية وما بعد النسوية: سارة جامبل، تر: احمد الشامي، المجلي الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.
[١٧] الانثى هي الاصل: د. نوال السعداوي، مؤسسة هنداوي، د. ط، د.ت.
[١٨] ثمة عزف في السماء: ليلى عبد الامير، ثمة عزف في السماء، دار الصواف، بابل، ط١، ٢٠١٩.
[١٩] ويكيبيديا. ar.wikipedia.org .
[٢٠] المعجم المفصل: عزيزة فوال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq